

العالم مصطفى بن زرفة الدحاوي ورحلته القمرية

Mustafa Bin Mustafa Ibn Zarfa Aldhaoui and The lunar voyage

د.درعي فاطمة

جامعة معسكر

تاريخ القبول: 2016/09/04

تاريخ الاستلام : 2016/07/07

Abstract :

Mascara is considered the capital of capitals of science and culture in the modern era, and a beacon for science and a popular destination for students from around the country of Morocco areas thanks to the revival of the culture in which the emergence of a significant number of esteemed scientists who enriched the cultural and scientific life in the camp, which managed so that occupy a cultural niche prominent especially during the Ottoman era, a private in the period when it was the capital of Beilek the West since the days of the Bey Mustafa Bouchlaghem, that took the cultural prestige due to the role of Bey Muhammad El -Kebir which is one of the most prominent Beys who have contributed to creating a dynamic culture within Algerian society, and who were interested in cultural production which has grown on his watch movement authoring Among the most prominent scholars who lived through the period of Bey Muhammad big world, "Mustafa Ibn Zarfah Aldhaoui " His trip.

Key Wold :

Mustafa Ibin Zarfah Aldhaoui -Bey Muhammad El Kebir - capital of science
The tri- Beil- Ottoman.

تعتبر معسكر حاضرة من حواضر العلم والثقافة في العصر الحديث ،ومنارة للعلم ومقصدا للطلاب من شتى مناطق بلاد المغرب بفضل إنتعاش الثقافة فيها لظهور عدد هام من العلماء الأجراء الذين أثروا الحياة الثقافية والعلمية بمدينة معسكر ،فاستطاعت بذلك أن تتبوأ مكانة ثقافية بارزة خاصة خلال العهد العثماني خاصة في الفترة التي كانت فيها عاصمة من بايلك الغرب منذ عهد الباي مصطفى بوشلاغم ، إلى أن أخذت مكانتها الثقافية بفعل دور الباي محمد الكبير الذي يعتبر من أبرز البايات الذين ساهموا في خلق حركية ثقافية داخل المجتمع الجزائري ،ومن الذين اهتموا بالإنتاج الثقافي حيث نمت في عهده حركة التأليف ومن أبرز

العلماء الذين عايشوا فترة الباي محمد الكبير العالم " مصطفى بن زرفة الدحاوي " صاحب الرحلة القمرية وسنحاول في هذا المقال تسليط الضوء على هذه الشخصية التي كان لها دور هام في هذه الفترة ، وكذا التعريف بالعالم ونسبه ومولده وتعليمه ، وعلاقته بالباي محمد الكبير وكذا الحديث عن مؤلفاته ومن أبرزها "الرحلة القمرية في السيرة النبوية".

- التعريف بالعالم مصطفى بن زرفة الدحاوي:

هو مصطفى بن عبد الله بن عبد الرحمن بن زرفة الدحاوي ، وهو حفيد العالم الجليل عبد الرحمن بن علي المعروف بدحو بن زرفة المتوفي سنة 1065هـ / 1654م ، حيث عرفه المشرفي بقوله: " هو عبد الرحمن بن علي بن عثمان بن عيسى بن عثمان الراشدي ² ، وهو من كبار علماء الراشدية في عصره ، ووصفه بالشيخ العلامة وبالولي الكبير والقطب الشهير ³ ، وقد كانت له مكانة رفيعة عند الحكام في عهده ، ومن تلاميذه عبد الرحمن بن عبد الله التوجيني مؤلف كتاب " عقد الجمان النفيس في ذكر الأعيان من أشرف غريس " الذي قدّم تعريفا له بقوله: " ومنهم شيخنا عبد الرحمن بن علي بن عثمان بن عيسى بن عثمان بن عيسى بن عقيل ... تفقه عن الشيخ عبد القادر بن خدة ، وعن الشيخ أبي علي ، وعن محمد بن علي أبهلول ، وعنه أخذ الطريقة ⁴ .

عن نسب شيخنا مصطفى بن زرفة عرفنا المختار بن الطيب الغريسي حيث قال : " هو من الأشراف الذين لا شك في شرفهم ولا خلاف أولاد سيدي دحو بن زرفة وهذه القبيلة من أصح القبائل نسبا و أوضحها حسبا وأشدها بأسا وأعظمها في القديم جاها وأكثرها تعاطيا لله للعلوم وأولاها بتحقيق المنطوق والمفهوم ولجدهم إحترام عند ملوك الأتراك ⁵ . ويضيف قائلا حول أصولهم : "أن سلفهم من الأندلس وهم من بني حمود الذين كانوا ملوكا بها ... لذلك لم يخرجوا عن طريقة أهل الاندلس من تعاطي الشعر والتأنيق في الكلام وارتكاب أبواب الفصاحة ، وكانت الرياسة فيهم زمن ولاية الأتراك ⁶ .

عرّفه أستاذه العالم الجليل أبي راس الناصري قائلا: " كبير العلماء العاملين والجهابذة الفاضلين الذي لا يتحرك إلا بقلب حاضر ، ولسان ذاخر عظيم القدر رفيع الذكر ، العالم الأصفى والتقي الأصفى تلميذنا مصطفى بن عبد الله بن دحو أنجب من كل من حثوا في طلب العلم ولحوا جليل متفنن جميل عدل ماجد كاتب بارع ، ناظم ثائر ذو المعاني والإعراب والفنون والآداب والكرم والفضائل ، مع الحسب الأصيل والمعارف والتحصيل ، نشأ على عفاف وطهارة ، وحسن سننها وبشارة ، مجتنب المواضع الأريبة ، حتى توفي في حال الشبيبة"⁷. كما عرّفه بن عودة المزاري في كتاب طلوع سعد السعود قائلا: " من علماء الراشدية الأذكياء ، السادات الكرام الأصفياء العلامة الأجل والقُدوة الأجل مؤلف كتاب فتح وهران ، النقاد الراوي الخالي من سائر المساوي ، أحد شرفاء غريس الشريف الحسنسي السيد مصطفى بن عبد الله الدحاوي"⁸.

– تعليمه:

كغيره من أبناء عصره ارتكز تعليمه في المرحلة الأولى على حفظ القرآن الكريم واهتم بالفقه والحديث والتوحيد ، ثم انتقل إلى معسكر أين درس على أستاذه أبي راس الناصري ، وأخذ عنه العلم ، ونبع في علوم عصره العلوم الدينية ، كما اشتهر أيضا بنظم الشعر وله قصائد في أغراض مختلفة ، المدح ن الرثاء ، التقريض ، ويقول عنه أستاذه أبي راس : " له كتابات على أسئلة كبار كأنها من الدرر (إشارة إلى كتاب الدرر المكنونة في نوازل مازونة لأبي زكريا بن يحيى) أو المعيار (إشارة إلى كتاب المعيار المعرب عن فتاوي إفريقية والمغرب لمؤلفه أبي العباس أحمد بن يحيى الونشريسي) .وله في مدح رسول الله قصائد فيها من البلاغة عجائب وغرائب ... فهو خاتمة ذوي التحقيق والتدقيق يعجز عن أوصافه الحميدة كل نطيق ، من عقل وديانة وعفاف وكفاف وصيانة ، وله مناظرات مع العلماء الكبار ومراجعات الجهابذة الأخيار"⁹.

يبدو أن معاصريه أو على الأقل المقربين منه كانوا يقدرون قصائده ، ولهذا لما شيّد محمد الكبير قبة البرج الأحمر بوهران في عام 1207هـ/ 1793م كتب على صالة مركز جلوسه أبيات أنشدها مصطفى بن زرفة وهي من البسيط¹⁰ :

ولونها لجين وتمرها رطيب	ياغافلا عن أمور زانها ذهب
وصوتها منشد بالحسن مرتقب	ونورها مضيء وجوها دائم
عثمان تلقى الخيرات كلها كوعب	أقصد إيواء أمير المؤمنين أبي
فهو منافع للورى فما أرهب	به تشارك من نوى لمقصده
فكيف بالعشائر المقيم صوحب	به اشتباك الزهر في صفحته حكى
وكيف يسلكون بكلهم مذهب	وحكى كيف الأهالي به ينفنون
منه جواب عند سنوى يظل المنحِب	فعند ذا خاطبوني وابتسامي بدا
برضى من يسر قدرا وينتصب	كيف انساب الأمور اللواتي ارتبطت
بالذي نصر التقدير علاه رجب	أهكذا عقال عصري قد التصقوا
محبة الصديق عند الأهالي ركب	أظهر به كيف الذي ترونقه
من واحد لواحد بالندا رتب	نجدهم باختلاف في الدعاء إلى
لأحد ولعطائه قد قرب	إلى كمال العطا من غير مبتخل

للعالم مصطفى بن زرفة الدحاوي العديد من مؤلفات منها كما جاء ذكره مؤلفه عن فتح وهران " الرحلة القمرية في السيرة المحمدية " ، وله مؤلف آخر هو "الإكتفاء في حكم جوائز الأمراء والخلفاء " ، موضوعه صحة منح الأمراء والخلفاء أراضي للناس من أجل تعميرها ، كما له كتابات على أسئلة كبار العلماء إضافة إلى قصائد في أغراض مختلفة كما سبق ذكره.

– علاقته بالباي محمد الكبير :

عايش مصطفي بن زرفة الباي محمد الكبير الذي كانت له العديد من الإنجازات التي كان لها الأثر الإيجابي على معسكر وكل بايلك الغرب ، حيث كان حريصا على الثقافة حيث قام ببناء دور العلم والمساجد كبنائه للجامع العتيق سنة 1761م والجامع الكبير بمعسكر والذي يقول فيه ابن سحنون لأنه من أعظم ما أنجزه الباي محمد الكبير ، ولم يبن أمير مثله إتقانا وحسنا بعد أن قام بشراء الأرض التي أقيمت عليه من أصحابها ، وكان حريصا على الإنفاق عليه من طيب الكسب ومن خالص ماله الحر¹¹ ، وقد رتب للمسجد خطيبا وإماما وأربعة مدرسين إيمانا منه بحاجة الناس غلى ذلك ، وإلى جانب المسجد الكبير بنى الباي محمد الكبير المدرسة المحمدية التي ألحقت بالجامع الأعظم وقد جهّزت بخزانة كتب كانت من الأحباس التي أوقفها الباي محمد الكبير على هذه المدرسة ، وقد عيّن للإشراف على تأطير طلبتها نخبة من كبار العلماء على رأسهم محمد بن عبد الله الجلاي ، ومصطفي بن زرفة الدحاوي ، والظاهر بن حواء، وضمت هذه المدرسة مكتبة تحوي أنفس الكتب ، والمخطوطات التي اشتراها من ماله الخاص ، حيث يقول ابن سحنون في ذلك : " ولمحبة هذا الأمير للعلم والأدب كان يشتري كتبه بالثمن البالغ ويستكثر منها ويستنسخ ما لم تسمح نفس مالكة ببيعه ، وكثيرا ما كان يأمر بقرائتها في حضرته في مجلس حكمه"¹².

يظهر من خلال مؤلف الرحلة القمرية العلاقة الطيبة التي كانت تربط الباي بالعالم مصطفي بن زرفة سواء قبل الفتح أو بعده ، حيث كان من العلماء المقربين للباي فقد كان كاتبه الخاص ، وكان يستشيريه في العديد من المسائل خلال الفتح ، وكان هناك مراسلات بينهما ، وقد ذكر ذلك في رحلته القمرية بقوله انه كان يرسل الباي ويقترح عليه الحلول ويشير عليه بما يجب فعله¹³.

يذكر الشيخ ابن زرفة أنه كان يستفيد من مكتبة الباي أثناء تقييد تقييده لأحداث الفتح فيقول: " لما عزمت على الغنطلاق وعقدت لتقييد الرحلة ، حبل النطاق دخلت إلى مجلسه

الرحيب ، وتطللت بأفياء غصنه الرطيب فكان من سابغ فضله أن زودني من خزائن كتبه ، عمرها الله تعالى بطول عمره ودوام منصبه ، ما أستظهر به على ما أنا بصده¹⁴ .

كان مصطفى بن زرفة من بين العلماء الذين أرسلهم البايع محمد الكبير إلى رباط "يفري" فقد أحي هذا الأخير الرباط بعد المناوشات التي وقعت بين القبائل العربية والإسبان بضواحي وهران سنة 1786م وعندئذ قرر البايع حصار وهران الذي استمر لغاية سنة 1791م فجمع القبائل للرباط ضواحي وهران لغاية تحقيق الفتح ، ووصل به الأمر إلى منع التدريس بالمدن واقتصر على الرباطات فشكّلوا بهذا فرقة علمية عسكرية كما أعفى كل من يلتحق بالرباط من الضريبة ، وقد مهّد الرباط للجيش النظامي غزو وهران .

وإلى جانب مصطفى بن زرفة نجد علماء آخرين التحقوا بالرباط منهم العالم الجليل الذي كلّفه البايع برئاسة الرباط وهو محمد بن عبد الله الجلاي ، وكان معه القاضي الطاهر بن حواء الذي توفي وهو في الرباط أثناء إحدى الصدامات مع الإسبان ، وأيضاً العالم محمد بن علي أبو طالب المازوني الذي التحق رفقة 200 من طلابه وعمره يتجاوز 80 سنة ، وقد قصد وهران من معسكر ماشيا وكذلك الشيخ عبد القادر بن عبد الله المشرفي الذي ألف رسالة شهّر فيها بالمتعاونين مع الإسبان سَمّاها "بهجة الناظر في أخبار الداخلين تحت ولاية الإسبان بوهران من الأعراب كبني عامر" وغيرهم من العلماء ، وقد كان دور العلماء المرابطين التحريض على الجهاد وتعبئة الأهالي ضد الإسبان .

عند إنزال الطلبة ب"يفري" أمر البايع محمد الكبير العالم مصطفى بن زرفة بتقييد الحوادث الواقعة فيما يتعلق بالجهاد وما يصل الطلبة من رزق وغيره ، فقيّد قليلاً ثم اشتغل عن التقييد إلى أن حصل الفتح¹⁵ .

كان الطلبة في رباط يفري منشغلين بقراءة القرآن والفقه والنحو لا يتركون إلا في أوقات القتال وحتى في الليل كانوا يبيتون يتلون القرآن العزيز فكانوا كما قيل في سلفهم الصالح رهبانا بالليل أسودا بالنهار¹⁶.

ذكر ابن سحنون حادثة تتعلق بالشيخ مصطفى بن زرفة وهي حادثة إبعاده من رباط يفري بسبب خلافه مع أحد أبناء عمه الذي أدى إلى انقسام الطلبة حزبين أحدهما معه والآخر مع مقابله وصار كل واحد منهما يشكو صاحبه إلى الامير ويدّعي عليه أنه يسعى في تشتيت الطلبة والتضريب بينهم فلما أكثروا عليه أمر أن يذهبوا معاً إلى أهليهما ، فتدخل أخ بن زرفة إلى الطلبة وطلب منهم أن يطلبوا من الأمير إعادة الشيخ مصطفى بن زرفة فاستجاب الباي وأعاد مصطفى بن زرفة دون بن عمه إلى الرباط¹⁷.

لقد عمل بن زرفة على تدوين أو تقييد أحداث الفتح في كتاب ورد في بعض المصادر باسم فتح "وهران" وهو المعوف ب"الرحلة القمرية في السيرة المحمدية" والذي سيأتي الحديث عنه . بعد الفتح عين العالم بن زرفة قاضيا بوهران وظل في منصبه إلى أن توفي عام 1215هـ/ 1800-1801م من جراء الوباء وهو في عز الشباب.

إن العلاقة الجيدة التي تربطه بالباي محمد الكبير ظهرت من خلال قصائد المدح التي ألفها العالم مصطفى بن زرفة منها القصيدة القافية التي هي من بحر الطويل ، فريدة القصائد ونفسية الجواهر في غاية التشكيل¹⁸ والتي جاء فيها:

عرائني أجشى سهاد مورك	ومن ذلك السهاد قلبي يخفق
ورق فؤاد من حلول صبابة	وعم دواخل المزاج تعلق
أتاني هوى نجد وطيب نسميها	وصرت كسيف البال ذا تشوق
ورمت انضمامها نحوها برياضها	بها غرف سلسبيل مدفق
وأزهارها ترن فيها بلابل	بمختلف الأصوات يرى التعسف

وأفنانها ملمة لفواكه
فما شئت من ذوق لذيذ ومنظر
وأعظم شيء في اشتياقي لكامل
له في المعاني المجد أرفع رتبة
وإثبات ذهب في العلوم بأسرها
بطلته وهران ثم نعيمها
وطاب فرع الأمن طيب أصله
وعذب لذيذ الماء صاف مهذب
وكيف لا وهو ناش من اصل ذي العلا
أمير بلاد الغرب من خضعت له
وشد بأعباء الخلافة كأهلها
وألقى السلاح كيف قيل معاند
ونادى لسان الحال يا معشر الملا
وهل ينوي ذو لب حلول مراثب
وإذا الكوكب الدرّي بان نساؤه
وإن دنا نور الشمس أو حان ضوءها
هناء وستر للأمير وضيغه

– الرحلة القمرية:

يتميز العهد العثماني بخصائص سياسية واقتصادية وعسكرية وظواهر دينية وثقافية جعلت منه عهدا متميزا عن غيره من فترات تاريخ الجزائر بطابعه ،ومن عاش في هذه الفترة من

علماء وأدباء وفقهاء ومؤرخين تأثروا بطبيعة العهد واصطبغ إنتاجهم بصبغة خاصة تجلّى من خلال بصمة العهد فيه .

يحتوي العهد العثماني في الجزائر على رصيد هام من الرحلات التي يصعب حتى تعدادها، ويعود ذلك إلى كثرتها وسكوت المصادر عن ذكر أسماء الكثير منها، كما أن العديد من الرحلات قد ضاعت ولم يعثر لها على أثر. إلا أن كتب التراجم والسير والتاريخ والأدب تركت لنا كثيرا من أسماء هؤلاء، ومن بين هذه الرحلات نجد " الرحلة القمرية في السيرة المحمدية" التي ألفها مصطفى بن زرفة الدحاوي خلال تحرير وهران

هي رحلة ذات طابع رسمي فرضتها أوضاع أمنية مرتبطة بالإحتلال الإسباني لوهران

، فهي بذلك تؤرخ لأحداث تاريخية وتخلّد سيرة الباي محمد الكبير الذي يظهر من خلال الرحلة أنه حصل على إجماع حول عظمة شخصيته وقد ظهر ذلك جليا في كتابات معاصريه من العلماء أمثال أبي راس الناصري حيث قال عنه: " الباي الأسعد الأمجد الأوحّد عزيز النصر ، ونخبة العصر ، وريحانة الدهر ، السادل على الرعية الأمن والأمان ، الباي السيد محمد عثمان ، تحفه الله بالرضى والرضوان وألحقه مطاريف التكريم في الجنان"¹⁹ .

كلّف الباي العالم مصطفى بن زرفة بجمع الحوادث عن فتح وهران وتسجيلها فجمعها في كتاب سماه "الرحلة القمرية في السيرة المحمدية" الذي أنهاه سنة 1206هـ/1792م ، ويذكر ابن سحنون أن الباي ومن حبه للعلم وإحسانه للعلماء الأخيار أن الكثير من التأليف نشأت بأمره حيث أمر بعض الطلبة بجمع فتاوي العلماء ، ويضيف بن سحنون أن الباي أمره باختصار الأغاني فاختصره في نحو الثمانين كراسة فأثابني بمائة سلطاني ثم أمرني أيضا بجمع طب القاموس فضممته وزدت عليه من كلام الأطباء ما صار به تأليفا بديعا حسن الترتيب فأثابني عليه بخمسين سلطاني ، وقد كنت ألقت باسمه كتابا في الأدب سمّيته عقود المحاسن²⁰ ، ويقول أيضا أنه عندما أنزل الباي الطلبة ب"يفري" أمر السيد مصطفى بن عبد الله وهو إذ ذاك معهم

بتقييد الحوادث الواقعة فيما يتعلق بالجهاد وما يصل الطلبة من رزق وغيره ، فقيّد قليلا ثم اشتغل عن التقييد إلى أن حصل الفتح فهو الآن يتلقى الأخبار من أفواه الرواة ويجمعها من الرسائل وغيرها ويضمها إلى ما قيّده حتى يصير المجموع إن شاء الله كتابا²¹.

يقول العالم بن زرفة في تعريفه لمؤلفه "الرحلة القمرية في السيرة المحمدية " : " جعلت أمام المقصود مقدمة تشمل أربعة فصول وخاتمة .

عنوان الفصل الأول بـ" الترغيب في الجهاد والترهيب لمن تغافل عنه من العباد"، ويظهر اعتماده على القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة والتي تبين مستوى ثقافة بن زرفة وما اكتسبه من علوم ومعارف والتي كانت في الأساس علوم دينية .

الفصل الرابع خصّصه للتعريف بمدينة وهران حيث يقول عنها: " هذه المدينة كتلمسان كثيرة الأحوال تلاعبت بها أيد الدهور فغيّرت الاحوال ولذلك لم تدم على حال"²²، كما عرفها بقوله: " وهران مدينة كبيرة بناها ملوك مغراوة سنة تسعين ومائتين والمعنى، ثم ملكها في جملة أمصار المغرب الأوسط ملوك الشيعة لما استفحل ملكهم بالقيروان ثم ارجع ملكها بنو خزر ، ملوك مغراوة"²³.

وبعد تعريفه لمدينة وهران ، يبدأ شيخنا بن زرفة رحلة إسترجاع وهران وتحريرها في متن الرحلة فقال: " ففي يوم الإثنين أول يوم من شهر صفر المذكور جاءت البشارة لسيدنا الأمير المنصور بعون من بيده مقاليد الأمور بأن مدينة وهران قد زلزلت أركانها ودكت دورها وحيطانها ، وأن النصارى أخزاهم الله قد خيموا خلالها بأبراجهم في الفساطيط والخيام ، رعب مما حل بهم من وابل الإنتقام ، فركب أيده الله فيمن حضر من جيشه في الحين".

يؤكد بن زرفة في هذه الرحلة أنه اعتمد على ما شاهده بعينه على أرض الواقع وما حضره من أحداث بالإضافة إلى ما أخذه من كتب التاريخ والأخبار ، حيث قال في ذلك : " لما عزمت على الإنطلاق وعقدت لتقييد الرحلة حبل النطاق ، دخلت على مجلسه الرحيب

، وتطلّلت بأفياء غصنه الرطيب فكان من سابغ فضله أن زوّدني من خزائن كتبه ، عمرها الله تعالى بطول عمره ودوام منصبه ما أستظهر به على ما أنا بصدده ، فكان كالدليل المعين على السفر بزاده ، والطبيب إلى أتحف المريض بجميل أيديه ²⁴ .

اعتمد بن زرفة على كتب التاريخ للإستشهاد بها خلال كتابته لمراحل الرحلة ، والتي كان يذكرها بعناوينها وأسماء مؤلفيها وهو ما أعطى مصداقية أكثر للرحلة القمرية. تتبع بن زرفة في رحلته تحركات الباي محمد الكبير وتعامله مع عسكريه ، وكيفية تفكيره في خطته وتوزيع جيشه قصد ضمان هزيمة العدو ، حيث يقول في ذلك : "ثم أن سيدنا الأمير فرق عساكره تريحها للكفرة ... و بقي هو أيده الله في دائرته المنيفة ، وذوي خاصته الشريفة بالمحلة الكبرى ²⁵ .

لقد حاول بن زرفة من خلال الرحلة إظهار دوره فيها وإبراز علاقته القوية بالباي ، ويظهر ذلك من خلال الرسائل التي كان يرسلها إليه بقصد تبليغ أوامره وملاحظاته للمجاهدين من جنده ، أو رسائل الرد التي تأتيه منه ، والتي في بعض الأحيان كان يطلب من خلالها مشورته ، بل أن الأمر يتعدى ذلك أحيانا حيث نجد بن زرفة يتدبّر الأمور ويراسل الباي ويقترح عليه الحلول ، ويشير عليه بما يجب فعله ، وفي نفس الوقت يبرز له العواقب ويقول في ذلك : "وقد كنت دبّرت في عاقبة هذا الأمر وكاتببت سيدنا الأمير أمدّه الله بالعون والتيسير ما حوزته بعد الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ان الطلبة لا يستقيم أمرهم في تعيين الأخبية ، واخذ القمح وطحنه ، وحمله لهم من البادية فدبرهم على القوت فيها ، وما هذه الأمور عليك بعسيرة وإلا فتخاف . وينقض بذلك من المرابطين عهدهم ²⁶ .

يعتبر العالم مصطفى بن زرفة من العلماء البارزين في الجزائر خلال العهد العثماني الذين كان لهم دور بارز في إثراء الثقافة من خلال كتاباتهم في مختلف المجالات ، وقد ظهر شيخنا سواء من خلال مؤلفاته أو من خلال تقديم علماء آخرين له ووصفه بأفضل الصفات . قدّمت

الرحلة القمرية تطورات الفتح من خلال سرد للأحداث بشكل منظم باعتبارها رحلة رسمية اعتمدت على وثائق أصيلة منحتها مصداقية أكبر. لا زلنا نهمل الكثير حول هذه الشخصية التي أتمنى أن يتم تسليط الضوء أكثر حولها من خلال الملتقيات والأيام الدراسية للتعريف بها أكثر.

الإحالات:

- 1 - الباي محمد الكبير: هو محمد بن عثمان الكبير ابن اسحاق الحاج عثمان ابن إبراهيم، تولى شؤون بايلك الغرب سنة 1192 هـ / 1779، اشتهر بأعماله الحربية ومآثره العمرانية وقد تم على يده استرجاع وهران للمرة الأخيرة من يد الإسبان سنة 1206هـ / 1791 م ،نقل مقر بيلك الغرب إليها وافته المنية ببلاد أصبيح سنة 1213 (هـ 1798 م/ انظر: أحمد بن عبد الرحمن الشقراني الراشدي، القول الأوسط في أخبار من حل بالمغرب الأوسط، ص72- أحمد بن هطال التلمساني، رحلة محمد الكبير باي الغرب الجزائري إلى الجنوب الصحراوي الجزائري، تحقيق و تقديم محمد بن عبد الكريم، ط1 ، القاهرة، عالم الكتب، (1969) ، ص ص 15-19 .
- محمد بن محمد بن مصطفى المشرفي ، تقييد في النسب المشرفي ، مخطوط بالخزانة الحسنية بالرباط، تحت رقم 13959 ، ص8.
- 3- نفسه ، ص5.
- عبد الرحمن بن عبد الله التوجيني ، عقد الجمال النفيس في ذكر الأعيان من أشرف غريس ، دار الخليل 4القاسمي، الجزائر ، 2005، ص15.
- الطيب بن مختار الغريسي ، القول الأعم في بيان أنساب قبائل الحشم ، تقدم بلهاشمي بن 5بكار، ط1، المطبعة الخلدونية، ص330 .
- 6- نفسه.
- 7 - محمد أبو راس الجزائري، فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته، حققه وضبطه وعلّق عليه، محمد بن عبد الكريم الجزائري، 1986، المؤسسة الوطنية للكتاب، ص72.
- 8- الأغا بن عودة المزارعي، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا إلى اواخر القرن التاسع عشر، تحقيق ودراسة: يحي بوعزيز، ج1، دار الغرب الإسلامي، ص63.

- 9 - محمد أبو راس الجزائري، المصدر السابق، ص73.
- 10- الأغا بن عودة المزاوي ، المصدر نفسه نص 295.
- 11- محمد بن علي بن سحنون الراشدي، الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني ،تحقيق وتقديم: المهدي البوعبدلي ،ج1،ط1 ، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، 2013 ،ص132.
- 12- ابن سحنون الراشدي، المصدر السابق، ص155
- 13 - ابن زرفة، الرحلة القمرية ، تحقيق مختار حساني، جامعة الجزائر مخبر المخطوطات ،دط،2003،ص385.
- 14- نفسه، ص 155.
- 15 - ابن سحنون الراشدي، المصدر السابق، ص 155.
- 16- نفسه، ص 249.
- 17 - نفسه، ص ص 252-253.
- 18 - محمد بن يوسف الزياني ،دليل الخيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران،تحقيق وتقديم المهدي البوعبدلي ،ط1،عالم المعرفة للنشر والتوزيع،2013 ، ص ص 47-48.
- 19- محمد أبو راس الجزائري ، المصدر السابق،ص75.
- 20 - ابن سحنون الراشدي، المصدر السابق، ص 155.
- 21 - ابن سحنون الراشدي، المصدر السابق، ص 155 .
- 22- ابن زرفة ، المصدر السابق،ص156.
- 23 - نفسه، ص 210.
- 24- ابن زرفة ، المصدر السابق،ص155-.
- 25- نفسه، ص 267.
- 26- نفسه ،ص385.